الحياة الحزبية في تركيا (١٨٥٩-١٩٣٩)

م.د. قابل محسن كاظم الركابي/ كلية التربية/ جامعة واسط

م.م احمد شنين شلال المياحي/ كلية التربية/ جامعة واسط

الكلمات المفتاحية :- سياسية – اصلاحية - دفاعية

ملخص

ارتبطت المدة المحددة للبحث والواقعة بين عامي (١٨٥٩-١٩٣٩) بحدثين بارزين اولهما بروز ملامح الحياة الحزبية في تركيا بالظهور عام ١٨٥٩ وذلك تأسيس العديد من الجمعيات، وثانيهما توقف الحياة الحزبية وقيام الحرب العالمية الثانية. وركز البحث على ابرز الجمعيات والاحزاب التي تأسست خلال تلك المدة وموقف الحكومة التركية منها، ودور جمعية الاتحاد والترقي في انقلاب ١٩٠٨واجبار السلطان العثماني على اعادة العمل بالدستور، وفي عام ١٩١٨ برز دور مصطفى كمال ودعوته الى مؤتمر وطني دعا فيه الى توحيد الجمعيات لتنظيم محور المقاومة، كما اكد البحث على دوره في تأسيس حزب الشعب، كما اتجه اتاتورك الى الاتجاه نحو التعددية الحزبية بدلا من الحزب الواحد، وبعد وفاته سار زميله اينونو على نهجه لكن اعلان الحرب العالمية كانت سببا في ايقاف الحياة الحزبية عام ١٩٣٩.

Abstract

The duration of the research, which occurred between the years ١٨٥٩ – ١٩٣٩ , was associated with two major events, the first of which the emergence of the profile of partisan life in ١٨٥٩, with the establishment of many association the partisan life and the creation of the second World War .

The research focused on the most prominent association and parties established during that period and the position of the Turkish Government, the role of the Union Association and promotion in the ١٩٠٨ coup and forcing the ottoman sultan to re-operate the constitution.

In ١٩١٨ Mustafa Kamal's role emerged and invited him to a national conference calling for the unification of associations to regulate the axis of resistance. The research also confirmed his role in founding the peoples party. Ataturk has also tended to move toward multiparty rather than single-party.

الاحزاب التركية

تأثرت تركيا بالتغيرات والتطورات التي شهدتها أوربا في اعقاب الثورة الفرنسية ١٧٨٩م ، لاسيما الحياة السياسية التي مرت بمرحلة جديدة من الاصلاحات في عهد السلطان عبد المجيد(١٨٣٩-١٨٦١) الذي اصدر مرسوم اصلاحي عرف بخط شريف كولخانه ١٨٣٩م، والذي ركز فيه على الحقوق الشخصية، وتبعه مرسوم اصلاحي اخر عرف بخط شريف همايون١٨٥٦م، كما برزت خلال تلك المرحلة الدعوات لتبني نظام الحكم القائمة في فرنسا وبريطانيا والمطالبة بمبدأ اشراك الشعب في ادارة الدولة [١].

في عام ١٨٥٩م بدأت ملامح الحياة الحزبية في تركيا بالظهور، فقد تأسست العديد من الجمعيتات ابرزها(جمعية الفدائيين Fedailer cemiyeti) والتي تأسست في استانبول ١٨٥٩م بقيادة الشيخ احمد السليماني، الا ان الحكومة اصدرت القاء القبض على قياداتها لتعارض اهدافها مع الحكومة[٢]، وفي عام ١٨٦٥م تأسست (جمعية العثمانيون الجدد Yeni Osmanlilar cemiyeti) في استانبول بزعامة مصطفى فاضل باشا، وطالبت بإشاعة الحريات العامة واقامة النظام الدستوري[٣]، الا انها سرعان ما انحلت عام ١٨٧٢م بعد تأسيس جمعية الشباب الاتراك وجمعية العمال الاحرار والتي تبنت المطالبة بحقوق العمال وتنظيم ساعات عملهم وزيادة اجورهم[٤].

عندما تولى السلطة عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) صدر الدستور العثماني عام ١٨٧٦ واهم ما جاء فيه اقرار النظام البرلماني في اطار ما عرف ب(مجلس المبعوثان) المكون من مجلس الشيوخ والمبعوثان ، فضلا عن تأكيده على المبادئ العامة للحريات الشخصية[٥] وبالرغم من تعليق السلطان للدستور الا انه عُد بداية عهد جديد في السياسة التركية، اذ تأسست جمعية الاتحاد والترقي[٦]، والتي تمكنت من تحقيق الانقلاب عام ١٩٠٨م واجبار السلطان على اعادة العمل بالدستور، كما شهد عام ١٩٠٩ تعديلات على الدستور تم بموجبها اعطاء الحق في تأسيس الجمعيات السياسية[٧].

في عام ١٩١٣ توصلت احدى الجمعيات الى قرار يقضي باعتماد نظام داخلي للجمعية وعدها حزبا سياسيا[٨]، كما تبلورت في العام نفسه العديد من الاتجاهات والتيارات منها: التيار الليبرالي، التيار القومي، التيارالاسلامي والتيار الاشتراكي[٩].

كان للحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) التأثير الكبير في الساحة السياسية التركية، اذ شهدت هذه المرحلة تأسيس احزاب جديدة عبرت عن موقفها من الحرب ونتائجها، وتعد جمعية الدفاع عن حقوق الاناضول والروملي من ابرز تلك الجمعيات والاحزاب التي تأسست للدفاع عن البلاد، وعدها البعض امتداد لجمعية الاتحاد والترقي، لان ابرز مؤسسيها كان من بقايا الاتحاديين[١٠] .

في عام ١٩١٩ تم انتخاب مصطفى كمال[١١]، الذي اقر مبدا رفض الاحتلال الاجنبي بكل اشكاله، كما وجه الجمعيات والاحزاب لعقد مؤتمر وطني، وبناء على ذلك عقد المؤتمر خلال المدة ٤-١١ ايلول ١٩١٩م وفيه تم توحيد جمعيات الدفاع عن حقوق الاناضول والروملي بقيادة مصطفى كمال، والتي عدت محور حركة المقاومة الوطنية[١٢]. وفي اذار ١٩٢٠ تمكنت دول الوفاق من السيطرة على استانبول بشكل رسمي، مما ادى بالحركة الوطنية من نقل مركزها الى مدينة انقرة وتأسيسها (المجلس الوطني التركي الكبير Turkly Buyuk millet Meclisi)، في نيسان ١٩٢٠، كذلك اقر المجلس دستور جديد للبلاد بدلا عن القانون الاساسي لعام ١٨٧٦، كما تبنى المجلس قانون التشكيلات الاساسي الذي استهدف تغيير البنية السياسية للدولة التركية والتمهيد لإعلان الجمهورية، لكن سرعان ما ظهر الخلاف بين اعضاء المجلس التركي الكبير على اثر اتخاذ المجلس قرارا يقضي بفصل الخلافة عن السلطنة في تشرين الثاني ١٩٢٢، الامر الذي دفع مصطفى كمال الى الاعلان عن تأسيس تنظيم حزبي في كانون الثاني ١٩٢٢ عرف باسم (حزب الشعب Halk Firkasi)[١٣]، والذي حل محل جمعية الدفاع عن حقوق الاناضول والروملي، والذي اعتمد نظاما داخليا مكون من (١٠٦) مادة[١٤].

بعد اعلان الجمهورية في تشرين الاول ١٩٢٣، صادق المجلس الوطني التركي على اول دستور للجمهورية التركية والمكون من (١٠٥٩) مادة، وتقد نصت المادة السابعة منه على حق تأسيس الجمعيات، ووضحت الاطر العامة لعمل الجمعيات مع بقاء قانون الجمعيات لعام ١٩٠٩ دون تغير[١٥].

عمل مصطفى كمال على ارساء دعائم الدولة التركية الجديدة الا ان اجراءاته واجهت معارضة شديدة من العديد من القوى سواء داخل المجلس الوطني التركي الكبير او تلك المنضوية في اطار جمعية الدفاع عن حقوق الاناضول والروملي[١٦]، فقد اعلن احد اعضاء الحزب البارزين في الجمعية وهو (كاظم قرة بكر) في تشرين

الثاني ١٩٢٤ من تأسيس حزب جديد عرف باسم (حزب الترقي الجمهوري) واعلن معارضته للحكومة وطالب بوقف اجراءات الحكومة الخاصة بإلغاء السلطنة والخلافة وتأسيس الجمهورية، كما دعا الى نقل العاصمة الى استانبول، واتهم بصورة علنية مصطفى كمال بالعلمانية والالحاد[١٧]، الامر الذي اجبر الحكومة الى اتخاذ قرار تم بموجبه غلق حزب الترقي الجمهوري، واحالة اعضائه الى المحاكم، وعلى اثر ذلك اجريت تعديلات على قانون الجمعيات الصادر عام ١٩٠٩ بمنح الدولة الحق في التدخل في عمل الجمعيات، بعد صدور القانون المدني في تشرين ١٩٢٦[١٨]. وفي عام ١٩٣٠ اتجه كمال اتاتورك الى اجرا تغييرات في الحياة السياسية التركية، واعلن رغبته في الانتقال من نظام الحزب الواحد الى التعددية الحزبية اي السماح بإنشاء احزاب معارضة، بعد ان تمكن من تثبيت اركان دولته ونجاح جميع اجراءاته الاقتصادية بعد ان بدأت تركيا تتأثر بالأزمة الاقتصادية العالمية التي حدثت عام ١٩٢٩، وقد فتح ذلك المجال امام العاملين في المجال السياسي لأجراء الحوارات والنقاش حول السبل الاقتصادية والسياسية التي تشكلها تركيا في تلك الظروف[١٩].

اصدر مصطفى كمال اوامره بتحرير التجارة والصناعة من سيطرة الدولة، والتقى في اب ١٩٣٠ مع علي فتحي اوكيار سفير تركيا في فرنسا، الذي سبق وان شغل منصب رئيس الوزراء، وطالبه بتأسيس حزب سياسي وهيأ له الظروف المناسبة وبناء على ذلك اعلن اوكيار تأسيس الحزب الجمهوري الحر في اب ١٩٣٠، ودعا مصطفى كمال انصاره بالانضمام الى الحزب الجديد، وكان عدنان مندريس في مقدمة المنضمين للحزب[٢٠]، وخلال مدة قصيرة توسعت قاعدة الحزب الشعبية، وحقق الحزب انجازا سياسيا هاما عندما فاز بالانتخابات البلدية التي اجريت بعد ان اربعين يوما من تأسيسه، اذ تمكن من الفوز في ٢٢ بلدية[٢١].

لم يتمكن الحزب من المحافظة على قاعدته العلمانية، اذ سرعان ما تغلغلت فيه العناصر المحافظة، وقد اخذت تجاهر بمعاداتها لعلمانية الدولة ولشخص مؤسسها، مما افشلت مخططات اتاتورك، وفي احدى التظاهرات اقدمت العناصر المحافظة على تمزيق صورة اتاتورك، الامر الذي دفع اوكيار الى غلق الحزب بعد فشله في عدم السيطرة على الحزب وادارته بصورة صحيحة[٢٢].

ظهرت العديد من المحاولات لتأسيس احزاب سياسية اخرى، كان ابرزها مبادرة المهندس كاظم بي لتأسيس حزب سياسي يضم عمال وفلاحي الجمهورية التركية في مدينة ادرنة، لكن تغلغل العناصر الشيوعية في صفوفه، اضفى عليه طابع الشيوعي، مما حال دون استمرار لتأسيس الحزب، كما حاول عبد القادر كمال اوبنجي تأسيس حزب سياسي عرف باسم حزب الاهالي الجمهوري، لكن هذا الحزب لم يستمر طويلا فقد تم حله بقرار من مجلس الوزراء في كانون الثاني ١٩٣١[٢٣]، وفي العام نفسه سعى عارف اوروج الى تأسيس حزب العمال والفلاحين العلماني الجمهوري، في استانبول، لكنه لم يحصل على الموافقات الاصولية لتأسيس الحزب[٢٤].

في حزيران ١٩٣٨ صدر القانون الخاص بعمل الجمعيات السياسية والذي يقضي على قيام الجمعيات بتزويد وزارة الداخلية بنظامها الداخلي، وكل الوثائق المتعلقة بها ليتسنى للوزارة تسجيل عددها من اجل السماح لها باستئناف نشاطها، ونص القانون ايضا على حظر تأسيس الجمعيات القائمة على اساس الفئة ام الطبقة او الجنس، فضلا عن منع تأسيس جمعيات خاصة بالمرأة او بالعمال[٢٥].

بعد وفاة مصطفى كمال في تشرين الثاني ١٩٣٨، تولى (مصطفى عصمت اينونو)[٢٦] زعامة الدولة والحزب، وحاول الاقتداء بزميله اتاتورك في مجال التعددية الحزبية، وقد طرح ذلك في مؤتمر الخامس لحزب الشعب الجمهوري الذي انعقد في (٢٩ ايار -٣٠حزيران ١٩٣٩)، وبعد المناقشة منح حق تشكيل الكتل البرلمانية المستقلة داخل المجلس الوطني على ان لا يقل عدد اعضائها عن ٢١ نائبا، لكن هذه المحاولة لم ترى النور بسبب قيام الحرب العالمية الثانية[٢٧].

الاستنتاجات

كان للمتغيرات التي شهدتها اوربا اعقاب الثورة الفرنسية دور كبير في تطور الحياة الحزبية والسياسية في تركيا، لكن الحياة الحزبية لم تأخذ مداها الحقيقي الا في عام ١٩٠٨ واصدار اول قانون للجمعيات عام ١٩٠٩الذي عمل على تنظيم تأسيس الجمعيات والاحزاب السياسية، وبروز العديد من التيارات الفكرية السياسية مثلت التيار الاسلامي والتيار القومي والتيار الليبرالي والتيار الاشتراكي.

بعد حرب الاستقلال وتأسيس الجمهورية التركية مرت تركيا في منعطف مرحلة الحزب الواحد والتي منها بدأت الدولة بالاستقرار السياسي والاقتصادي، واتجاهها فيما بعد الى التعددية الحزبية الا ان اعلان الحلاب العالمية الثانية ١٩٣٩ حال دون ذلك.

المصادر والهوامش

١) Hamza Erojla,Ataturk, Ataturk, Cumhuriyet , Ankara,١٩٨٩,S. ١٠-١٢.

٢) D٠ju perincek, anyasa partiler Rejimi Turkiyed, siyasal partilein is Duzeni yasaklanmasi, Istanbul, ٢٠٠٨, s.٣٧.

(٣) yener Lutfu Mert, Cumhuriyet Donemind kapatilan siyasi partiler kapatma Davalari Gerekceleri sonuclari, Ankara,٢٠٠٨,s.١٢.

(٤) Adnan ozdemir, Turkiyedeki olaylarinde Devrimci sol orneji Gazi univerjiesi sosyal Bilimler Enstutusu uluslararsi Iliskiler Anabilim Dali Mastar Tezi, Ankara,١٩٩٩,s.٤.

(٥) Erdojan Gunal, Turkiyede siysal partiler Guncel siyaset, Ankara,٢٠٠٦, s.٣٨.

(٦) Tark zafer Tunaya,Turkiyed siysal partiler Gilt:I Ikinei Mesrutiyet Donemi١٩٠٨-١٩١٨, Istanbul, ١٩٨٨,s.١٩.

٧) Tark zafer Tunaya, a. g .e, s.٣٦٨. (

Dogu perincek, a.g.e, s.٤٠ .) ٨(

Tark zafer Tunaya, a.g.e,s.١١.) (٩

١٠) Erdojan Gunal, a.g.e,s.٤٣. (

(١١) مصطفى كمال اتاتورك: عسكري تركي ، ولد عام ١٨٨١في سالونيك، دخل المدرسة العسكرية في استانبول عام ١٨٩٥، وتخرج منها عام ١٨٩٩، التحق بالمدرسة الحربية عام ١٩٠٢، وفي عام ١٩١٩ عين مفتشا في الاناضول، تزعم الحركة الوطنية في تركيا، وفي عام ١٩٢٣اطاح بالخلافة العثمانية، وصار رئيسا للمجلس الوطني الكبير، ويعد اول رئيس لتركيا الحديثة، توفي عام ١٩٣٨م. يراجع: هبة احمد جميل، دور مصطفى كمال في تحقيق مشروع استقلال تركيا (١٩١٨-١٩٢٣) رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩؛ مصطفى الزين، اتاتورك امة في رجل، بيروت، ١٩٧٢،ص٢٥.

(١٢)) Hamza Erogla, Turk Inkilap tarihi, I Basim, Istanbul,١٩٨٢, s.١٢٢.

(١٣) Sarafettin Turan, kokeni Ulusal Direnise Dayanan Bir Devrim partisl cumhuriyet Halk partisi Istanbul, ٢٠٠٠, s.٩.

(١٤) Edward Mead Earle, Turkey, The Great powers and the Baghdad Railway studyin Imperialism, U.S.A, ١٩٢٤, p. ١٥٠.

يراجع الموقع الالكتروني: http: //www, chp. Org.tr/parti tarihi.

(١٥) Zehra Arslan, " Agustos ١٩٠٩ Tarihli Cemiyetler kanun uzerinde Meclis Mebusando yapilan Muzakereler Cemiyetlerin yapilanmasinda Ittihat terakki ornegu uluslararasi sosyal Arastimalar Dergisi, volum :٣//٢٠٠٠, s.٥٧.

(١٦) Sarafettin Turan, a.g.e,s.٥٧.

(١٧) Mustafa Muftuoglu, Cumhuriyet tarihinde Muhim dayb , Istanbul, ١٩٨٨, s.١٤٤.

(١٨) يراجع الموقع الالكتروني: www,hukukturk.com.

(١٩) Cemal kutay, Celal Bayarin yazmadigi yazmayacag uc devirden hakikatler, Istanbul, ١٩٨٢, s.٩٩.

(٢٠) Erdojan Gunal, a.g.e,s.٤٤.

(٢١) Cemal kutay, a.g.e, s.١٠٠.

(٢٢) Ahmet Mumcu, Tarih acisindan Turk Devriminin Temelleri Gelisimi,٨ Basim, Istanbull, ١٩٨٣, s.١٤٥.

(٢٣) Ahmet Mumcu, a.g.e, s. ١٤٥.

(٢٤) Cemal kutay, a.g.e, s.١٠٥

(٢٥) Dogu perincek, a.g.e, s.٤٠.

(٢٦) عصمت اينونو: عسكري سياسي محترف، ولد عام ١٨٨٣، قاد القوات التركية التي دحرت اليونان في معركة اينونو عام ١٩٢١، عين رئيس اركان اثناءلحرب لتحرير التركية ومنح رتبة مارشال، عين اول رئيس وزراء بعد اعلان الجمهورية التركية (١٩٢٥-١٩٣٨)، وثاني رئيس جمهورية بعد وفاة اتاتورك (١٩٣٨-١٩٥٠)، توفي عام ١٩٧٣.يراجع: The New Encyclopedia Birtanca, vol .١٥, p.١٩٩٠.

(٢٧) Sarafettin Turan, a.g.e,s. ٤٦.